Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقتسرون القول أو يتكلفون المعنى ، ولقد وَصَفَ بشارُ نفسَه وصنعتَه الشعرية بقوله :

وشِعْرٍ كنَوْرِ الرَّوضِ لاءَمْتُ بينَهُ بقَوْلٍ إذَا ما أحْزنَ الشِّعْرُ أَسْهَلاَ[٢٠]

ويرى ابن رشيق أن بشاراً اشتهر حتى أصبح غنياً عن الإنشاد له ، ويقول عنه : « إن اختراعاته كثيرة ، ثم يسوق له بعض الأبيات التى يبدو أنه معجب بها لما فيها من جدة فى المعنى ، وسهولة فى التعبير ، وحسن فى التعليل ، وهذه الأبيات قوله :

يـاقومِ أذْنِي لبَعْضِ الحيِّ عـاشقـةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبـل العَـين أَحْيـانـا
قالوا بِمَن لا تَـرى تَهْذِى فقُلْتُ لَهُمْ الأُذْنُ كالعَيْنْ تُؤْتِي القَلْبَ مـا كَانَـا

ويبدو أن بشاراً قد أدرك بحسّه الفنى ما فى هذا المعنى المخترع البديع من الجمال ، فأخذ يكرره ويلح عليه فقال :

قـالتْ عُقَيْـلُ بنُ كَعْبٍ إذْ تَعَلَّقَهَـا قَلْبى فـأَضْحَى بـه منْ حُبِّهَـا أَثَـرُ
أنَّ ولَمْ تَـرَهَـا تَصْبُـو فُقلْتُ لهم إنَّ الفُؤَادَ يَـرى مَالاَ يَـرىَ البَصَـرُ

ومثل ما قاله ابن رشيق يقول أبو الفرج الأصفهانى ، وربما كان ابن رشيق قد أخذ عنه ، وقد كان يفعل ذلك فى كتابه ، فهو يقول : « ومحله فى الشعر وتقدمه طبقة المحدثين فيه بإجماع الرواة ، ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه ، وإطالة ذكر محله ، وهو من مخضرمى شعراء الدولتين : العباسية والأموية ، وقد شهر فيهما ، ومدح وهجا ، وأخذ سنى الجوائز »[٢١] .

تلك جملة من آراء القدماء لغويين وأدباء حول بشار بن برد وفنه ، وقد سبق لى القول بأن المصادر التى تسنى لى الاطلاع عليها لم أجد فيها من يعيب شعر بشار سوى اسحق الموصلى ، وقد بيّنت أن هذا الرجل كان يحمل على

---

(٢٠) ديوان بشار بن برد ٤ : ١٥٨ .
(٢١) العمدة ٢ : ٢٤٢ ، والشعر والشعراء ٢ : ٦٤٣ وما بعدها .